موجز تنفيذي

دعت خطة عمل مدريد بشأن الشيخوخة، 2002[1]، التي أُقرت عام 2002 في الجمعية العالمية الثانية بشأن الشيخوخة، إلى إجراء بحوث حول مزايا ومساوئ الترتيبات المعيشية المختلفة للمسنين، بما في ذلك المشاركة السكنية مع الأسرة والمعيشة المستقلة، في مختلف الثقافات والظروف. وإلى الآن، لم تتح في العديد من البلدان ولا حتى أبسط الشروح الديمغرافية الأساسية للترتيبات المعيشية الحالية للمسنين.

إن السكان يتقدمون في العمر في كل مكان، ومن المتوقع أن يزيد عدد الأشخاص البالغين الستين فما فوقه إلى ما يقرب من الضعف بحلول عام 2050. و لم يعد الأمر مقتصرا على ازدياد أعداد السكان الذين يعيشون حتى سن الشيخوخة، بل إن الذين يبلغون الشيخوخة أصبحوا يعيشون أطول من أي وقت مضى. والنتيجة أن الأسر التي تضم ثلاثة بل وأربعة أجيال أصبحت شيئا عاديا، الأمر الذي وسع كثيرا من بدائل الترتيبات المعيشية للمسنين. وفي نفس الوقت، فإن التحولات الطويلة الأمد التي شهدتها الاقتصادات والمجتمعات أخذت تحدث تغييرات في جوانب كثيرة من الحياة اليومية للأسرة، بما في ذلك التقاليد التي كانت تميل إلى الإقامة المشتركة طول العمر بين الآباء والأبناء، كوسيلة أساسية لضمان الدعم للشباب والشيوخ.

ويتضمن هذا المنشور أول استقصاء وتحليل عالميين للأنماط والاتجاهات في الترتيبات المعيشية للمسنين؛ ويقدم بيانات مقارنة لأكثر من 130 بلدا. ويحلل المنشور الجوانب الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الترتيبات المعيشية للبالغين سن الستين وما فوقها أيضا، مركزا على الإقامة المشتركة مع أفراد الأسرة، والعيش المنفرد وإقامة المسنين في المؤسسات.

ومن بين النتائج المُبلغ عنها ما يلي:

1 - **واحد تقريبا من بين كل سبعة مسنين، أي نحو 90 مليون شخص، يعيش بمفرده.** والغالبية العظمى من هؤلاء، أي نحو 60 مليونا، هم من النساء. وعلى نطاق العالم، يعيش 19 في المائة من النساء المسنات بمفردهن، مقابل 8 في المائة من الرجال المسنين (انظر الشكل الأول).

---

(1) *تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، مدريد، 8-12 نيسان/أبريل 2002* (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع A.02.IV.4)، الفصل الأول، القرار 1، المرفق الثاني

الشكل الأول

نسب المسنات والمسنين الذين يعيشون بمفردهم، في العالم وفي مناطقه الرئيسية

(من البالغين الستين أو أكثر)

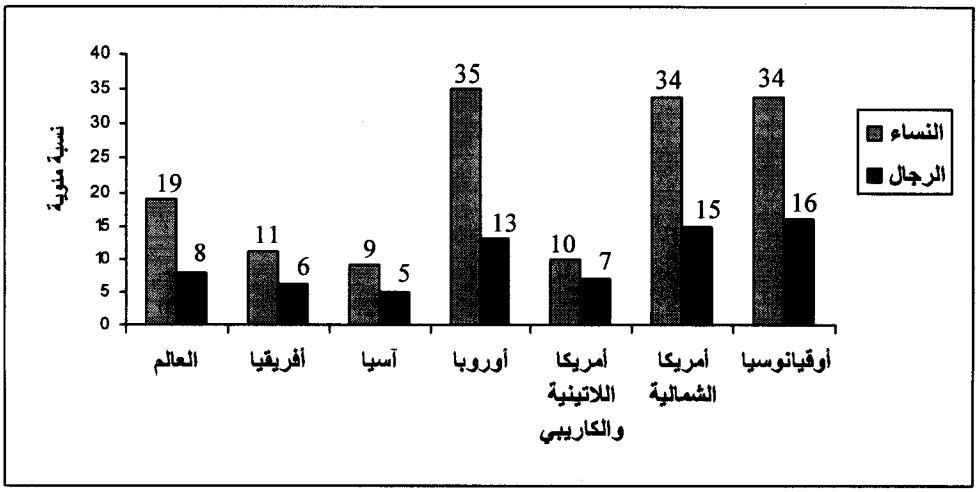

ملحوظة: على أساس السكان في الأسر المعيشية.

2 - **هناك اتجاه واسع الانتشار نحو الأشكال المستقلة من الترتيبات المعيشية بين المسنين.** ويتماشى الاتجاه نحو العيش المنفرد أو مع الزوج فقط مع إيثار الحياة المستقلة بوجه عام في البلدان المتقدمة اقتصاديا، وهناك أيضا إيثار متزايد للإقامة المستقلة في بعض البلدان النامية.

3 - **السبب في زيادة عدد المسنات اللواتي يعشن بمفردهن على عدد الرجال الذين يعيشون بمفردهم، هو أن احتمالات زواج المسنات أقل.** وعالميا تبلغ نسبة المتزوجات حاليا بين البالغات سن الستين أو أكثر نحو 45 في المائة، بينما تبلغ النسبة المقابلة لها بين الرجال نحن 80 في المائة. ولكن عدد الذين يعيشون بمفردهم من غير المتزوجين هو أكثر بين الرجال منه بين النساء في أغلب البلدان.

4 - **إن الترتيبات الأكثر شيوعا في البلدان المتقدمة النمو هي أن يعيش المسنون مستقلين عن أبنائهم، بينما تعيش أغلبية كبيرة من المسنين في البلدان النامية مع الأبناء.** فهناك ما يزيد على 75 في المائة من المسنين في المناطق الأقل نموا يعيشون مع ابن أو حفيد. أما في البلدان الأوروبية، فيبلغ متوسط هذه النسبة، بالمقارنة نحو 25 في المائة (انظر الشكلين الثاني والثالث).

الشكل الثاني

الترتيبات المعيشية للمسنين في المناطق الأكثر نموا والمناطق الأقل نموا

(من البالغين الستين أو أكثر)

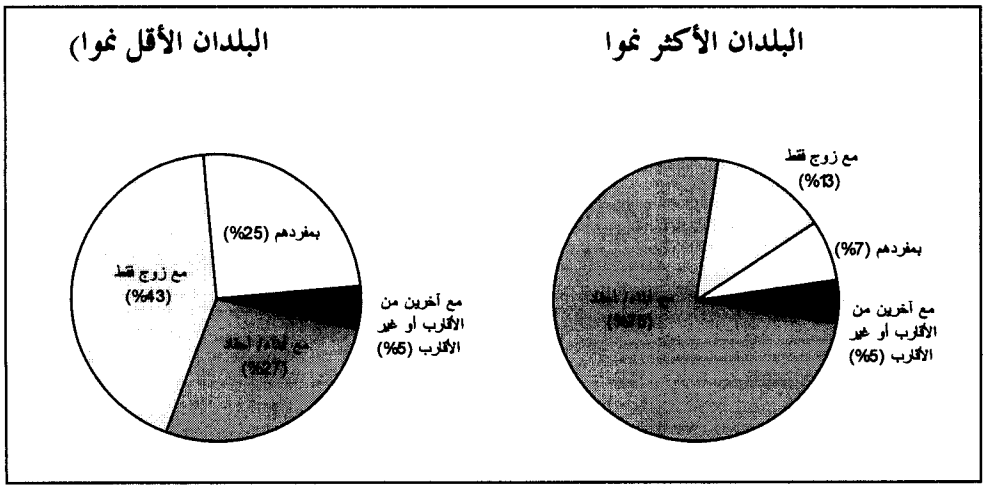

ملحوظة: على أساس السكان في الأسر المعيشية.

الحرف "ع" يشير إلى عدد البلدان.

الشكل الثالث

الترتيبات المعيشية للمسنين، بحسب المناطق الرئيسية

(من البالغين الستين أو أكثر)

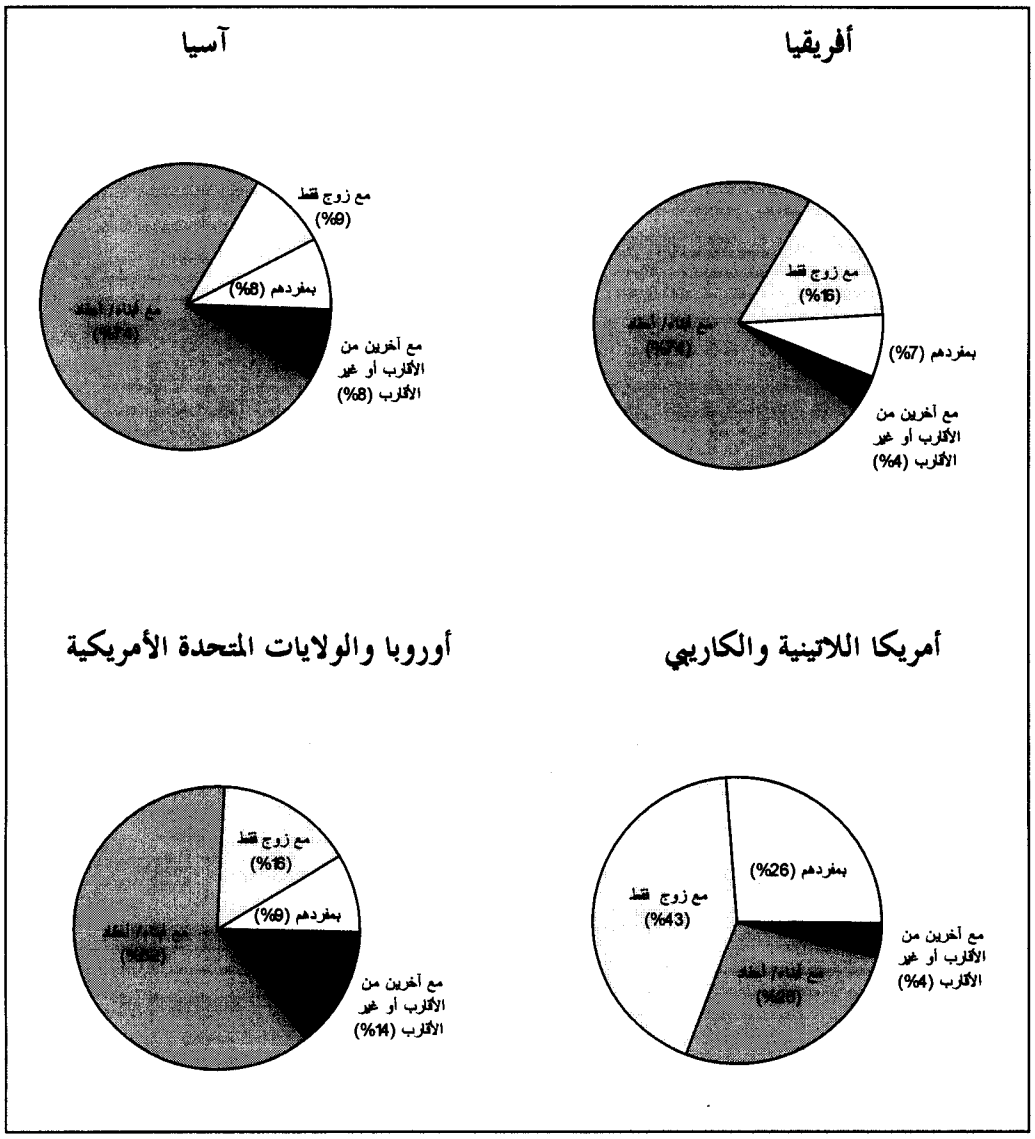

ملحوظة: على أساس السكان في الأسر المعيشية.

يشير الحرف "ع" إلى عدد البلدان في كل منطقة رئيسية.

5 - **في كثير من البلدان المتقدمة النمو، أصبحت المعيشة في المؤسسات خيارا أمام المسنين الذين يجدون صعوبة في إدارة شؤونهم بأنفسهم أو الذين يحتاجون إلى خدمات طبية متخصصة.** وأصبحت مسألة كيفية توفير الرعاية الطويلة الأمد للمسنين الذين يحتاجون إلى مساعدة، والتكاليف المتصاعدة لتوفير مثل هذه الرعاية، من الشواغل السياساتية الملحة في البلدان المتقدمة النمو. وفي بعض البلدان، يبدو أن سياسات تشجيع "بقاء المسنين في أماكنهم" في المجتمع المحلي قد أوقفت أو عكست مسار الاتجاهات السابقة نحو ارتفاع معدلات الإقامة في المؤسسات.

6 - **في كثير من البلدان التي ترتفع فيها معدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، زادت نسبة المسنين الذين يعيشون مع أحفادهم، وليس مع أبنائهم (الأسر المعيشية التي تتخطى جيلا).** ففي البلدان التي وصلت فيها نسبة الإصابة بهذا المرض بين الكبار إلى 10 في المائة على الأقل، زادت نسبة المسنين في الأسر المعيشية المتخطية جيلا بنسبة 2.7 في المائة، خلال فترة لم تتجاوز 7 سنوات في المتوسط.

ومن النتائج الهامة الأخرى المُبلغ عنها ما يلي:

- **تختلف الترتيبات المعيشية اختلافا شديدا من مكان إلى آخر.** فعلى سبيل المثال، تتراوح نسبة المسنين الذين يعيشون مع أحد الأبناء أو الأحفاد بين 4 في المائة في الدانمرك وما يقرب من 90 في المائة في بنغلاديش، بينما تتراوح نسبة الذين يعيشون بمفردهم بين أقل من 1 في المائة في البحرين إلى ما يقرب من 40 في المائة في الدانمرك.
- **نحو ربع المسنين في المناطق الأكثر نموا يعيشون بمفردهم، بينما تقل هذه النسبة عن 10 في المائة في المناطق الأقل نموا** (انظر الشكل الثاني). وتصل نسبة الذين يعيشون بمفردهم إلى حدها الأدنى في جنوب شرق وجنوب وسط آسيا حيث يعيش نحو 1 من بين كل 20 شخص مُسن بمفرده، وتصل إلى أقصاها في أوروبا الشمالية والغربية، حيث يعيش 1 تقريبا بين كل 3 أشخاص مسنين بمفرده.
- **تختلف الترتيبات المعيشية للمسنات عن مثيلتها عند المسنين.** ففي جميع المناطق، تميل المسنات في المتوسط أكثر من المسنين إلى العيش بمفردهن (انظر الشكل الأول). كما أنه من المرجح أكثر لدى المسنات أن يعشن في أسر تخطت جيلا أو مع أقارب آخرين، بينما من المرجح أكثر لدى المسنين أن يعيشوا في أسرة مكونة من زوجين فقط.

- **المسنون الذين يعيشون بمفردهم أو في أسر تخطت جيلا يكونون عادة من بين الفئات المحرومة بوجه خاص في المناطق الأقل نموا.** والمسنات هن اللواتي يعشن على الأرجح في مثل هذه الأوضاع.
- **أكثر من 10 في المائة من المسنات في معظم بلدان أفريقيا جنوب الصحراء وفي بعض بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبي يعشن في أسر تخطت جيلا.** ففي رواندا وزامبيا وزمبابوي وملاوي، تتراوح نسبة المسنات اللواتي يعشن مع أحفادهن وليس مع أبنائهن بين 21 و 25 في المائة من جميع الأفراد المسنين، بل إن هذه النسبة تتراوح بين 30 و 34 في المائة في حالة النساء المسنات في رواندا وملاوي.
- **إن المسنين في البلدان الأكثر نموا يمرون عادة بمرحلة من الحياة يطلق عليها مرحلة "العش الخالي".** ففي هذه البلدان تنخفض النسبة المئوية للمسنين الذين يعيشون مع أبنائهم انخفاضا شديدا مع تقدمهم في العمر من الستينيات إلى السبعينيات ونضوج أصغر أبنائهم فمغادرتهم منزل الأسرة. وعلى النقيض من ذلك، ففي كثير من البلدان النامية، ما زالت النسبة المئوية للمسنين الذين يعيشون مع أحد أبنائهم مرتفعة، وهو ما يوحي بسيطرة نمط الإقامة المشتركة طول العمر مع أحد الأبناء على الأقل.
- **إن نسبة المسنين الذين يعشون مع أحد أبنائهم آخذة في الانخفاض.** وهو ما يحدث بالفعل رغم تزايد النسبة المئوية للمسنين الذين لديهم أبناء أحياء.
- **إن الاتجاه السابق نحو ارتفاع معدلات العيش المستقل قد تباطأ أو توقف في بعض البلدان الأكثر نموا.** ويذكر من هذه البلدان، على سبيل المثال لا الحصر، إيطاليا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية. والأرجح أن يكون ذلك راجعا لمجموعة من الأسباب تشمل العمر الأطول الذي يحد في الغالب من النسبة المئوية للأرامل. وانخفاض نسبة الذين لم يتزوجوا قط، والاتجاه التصاعدي في السن التي يترك فيها الأبناء منزل الأسرة.
- **البلدان التي ترتفع فيها معدلات النمو الاجتماعي والاقتصادي، تنخفض فيها معدلات الإقامة مع الأبناء.** إن المعدلات الوطنية للتنمية تفسر الكثير من الاختلاف في الترتيبات المعيشية للمسنين حول العالم. وهو ما يوحي بأنه كلما ارتفعت مستويات الدخل والتعليم وقل عدد المواليد بسبب انخفاض الخصوبة، كلما أصبحت الترتيبات المعيشية في البلدان النامية أشبه بمثيلتها في المناطق الأكثر نموا. ومع ذلك،

فإن العوامل الثقافية قد يكون لها آثار طويلة الأمد على الترتيبات المعيشية. ويلاحظ، مثلا، حتى بعد مراعاة مستويات التنمية، أن المسنين الأوروبيين أقل احتمالا لأن يعيشوا مع أبنائهم من المسنين في المناطق الأقل نموا.

- **في البلدان النامية، يقترن في الوضع الاجتماعي – الاقتصادي في أغلب الأحيان بارتفاع، وليس انخفاض معدلات الإقامة مع الأبناء.** وبمزيد من التحديد، في البلدان التي تنخفض فيها مستويات التنمية، تقترن الإقامة مع الأبناء تميل في الغالب برقي الوضع الاجتماعي والاقتصادي. وفي البلدان التي حققت مستويات متوسطة من التنمية، تختفي أوجه الاختلاف هذه، بل وقد تسير في اتجاه عكسي؛ أما في البلدان المتقدمة اقتصاديا فغالبا ما يكون الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمسنين الذين يعيشون كزوجين مستقلين أرقى من الذين يعيشون مع أبنائهم.
- **السكن المشترك مع الأبناء عنصر هام لتدفق الدعم بين أفراد الأسرة.** وينطبق ذلك بوجه خاص على الدعم غير الرسمي الذي يعتمد على الجوار المادي، مثل المساعدة في الأعمال الأساسية للحياة اليومية. وبالنسبة للمتزوجين، تأتي المساعدة في القيام بأعمال الحياة اليومية من الزوج/الزوجة في المقام الأول. ثم إن الزوجة، وليس الزوج، هي التي تقدم الدعم في الأعمال الأساسية للحياة اليومية بصورة رئيسية.
- **إن معدل الإقامة في المؤسسات هو، في معظم البلدان، أعلى عند النساء منه لدى الرجال.** واحتمال ترمل النساء أكثر من الرجال هو السبب الرئيسي في احتمال إقامتهن في المؤسسات أكثر من الرجال. والحقيقة أن الرجال المسنين غير المتزوجين أكثر ميلا إلى الإقامة في المؤسسات من النساء غير المتزوجات.
- **يبدو أن العامل الرئيسي الذي تعزى إليه الفوارق بين البلدان في معدلات إقامة المسنين في المؤسسات هو قدرة المجتمع على تحمل تكاليف الرعاية المؤسسية.** ولكن يبدو أن الاتجاهات الأخيرة في عدد من البلدان المتقدمة النمو تشير إلى أن الرعاية المؤسسية تقتصر الآن بصورة متزايدة على من هم في أشد الحاجة إلى رعاية مركزة بقدر أكبر، وغالبا ما يكون هؤلاء من الطاعنين في السن والشديدي الضعف.

إن الترتيبات المعيشية لكبار السن جزء لا يتجزأ من التحديات التي تواجهها الحكومات والأسر في القرن الحادي والعشرين بسبب شيخوخة السكان. ولا بد أن تشمل السياسات الحكومية مجموعة من التدابير التي تعزز اعتماد كبار السن على أنفسهم، وتوفر الخدمات لمن يحتاجها منهم، وتشجع أفراد الأسرة على مواصلة مشاركتهم في رعاية ورفاه الأجيال الأكبر سنا.